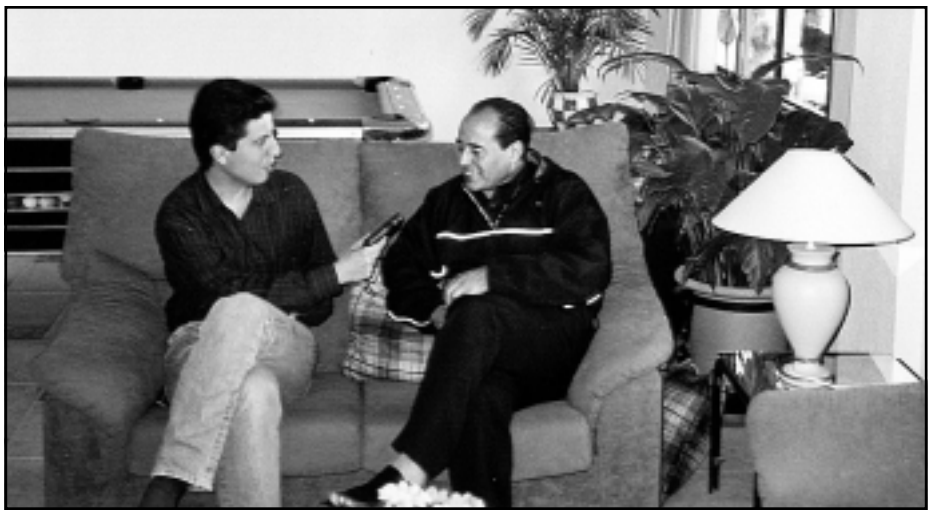

الرامي يتحدث للزميل أنس مزور

سبق للزميلة "ماروك ايبدو" أن استجوبت أحمد رامي سنة 1994، الضابط الوحيد الذي استطاع الفرار بعد المحاولة الانقلابية الفاشلة لأوفقير، كما سبق للزميلة "لاغازيت دي ماروك" أن استجوبته بعد بعثه لرسالة لمحمد السادس بعيد اعتلائه العرش، وجاءت مواجهة تلفزية قناة "الجزيرة" لتكسر صورة الرجل من شدة انفعاله.

أحمد رامي الذي يعيش دائما بالسويد وجه رسالة ثانية لمحمد السادس في بداية هذا الشهر وضعها في موقعه بالأنترنيت، وقد كانت مناسبة لإجراء هذا الاستجواب الأول الذي يتم مع جريدة مغربية بالعربية حيث التقته "الأيام" بإسبانيا.

إن رامي يكشف العديد من خبايا التاريخ من وجهة نظره، ويتحدث هنا عن المحاولة الانقلابية الثالثة وعن الفقيه البصري واليوسفي وغيرهم. ولكن، في تشريحه للوضع السياسي، سيلاحظ القارئ أن قراءته عنيفة أحيانا، وأنه يعتبر كل تيار سياسي غير إسلامي هو استعماري، وفي نفس الوقت يقر بقبول الماركسية أو الاشتراكية إذا انبثقت من صناديق الاقتراع!

هذه إذن وجهة نظر نبسطها للقراء لعلها تساعدهم على الاقتراب من تاريخ ملتبس، ومن تفكير رجل قد لا يكون له امتداد سياسي من ورائه وزن معين، ولكنه يبقى مغربيا غير عادي.

أحمد رامي العسكري الوحيد الفار بعد المشاركة في تحضير وتنفيذ المحاولة

الانقلابيّة الثانية بالمغرب يتحدث لـ " الأيام" حيث التقته بإسبانيا:

نسّقت مع الدليمي للقيام بمحاولة انقلابية ثالثة واستجاب لنا القذافي

● ما هي الأهداف التي كنتم ترجون تحقيقها من وراء رسالتكم الموجهة الى الملك محمد السادس؟

■ **بعد تولي محمد السادس السلطة تكونت عندي، كما هو الحال عند جميع المغاربة، آمال في تغيير جذري بالمغرب، ففكرت في بعث رسالة الى الملك، أطلب منه فيها أن ينتهز هذه الفرصة التاريخية لكي يقوم بتغييرات جذرية ينتظرها منه الشعب المغربي.**

الآمال قد تتبخر بسرعة، وقد يصاب الناس بالإحباط إذا لم تكن هناك إنجازات فعلية على أرض الواقع . والترحيب بمحمد السادس كان يدل على تشبثي وتعلقي بالتغيير. لذلك قلت مع نفسي يجب أن أشارك في هذا المسار ولو بأضعف الإيمان ولو برسالة، أعبر من خلالها عن أملي في أن يحدث تغيير سيكون في مصلحة محمد السادس كذلك. لأنها فرصة ذهبية ليدخل التاريخ من بابه الواسع، وضربت له أمثلة بخوان كارلوس ونلسون مانديلا وغورباتشوف، وقلت له إن كرامة الوطن مبنية على كرامة المواطن...

● هدف الرسالة كان هو حث الملك على تحقيق تغيير جذري؟

■ **تغيير جذري من أجل الديمقراطية والحرية والكرامة بالمغرب، وبالوطن العربي والعالم الاسلامي كذلك. لأننا لا يمكن أن نفصل المغرب من محيطه العربي والاسلامي.**

● بعد مرور كل هذه المدة على بعثكم للرسالة، ما هي ردود الفعل التي تلقيتموها سواء من جهة الحكم أو من الجهات الأخرى؟

■ **في الحقيقة لم يكن هناك جواب مباشر، وما كنت أنتظره مع الأسف لم يتحقق، هناك إشارات لإرادة التغيير، لكنها ضعيفة وخجولة، لم تكن هناك تغييرات في مستوى التحديات المطروحة الآن، وفي مستوى المرحلة التاريخية التي يمر منها المغرب.**

أظن أن كثيرا من المغاربة أصيبوا بالإحباط وبخيبة الآمال، لكني شخصيا لا زلت أنتظر ولازال لدي أمل وإن كان ضعيفا. وإلى الآن لم أقم بانتقاد الملك الجديد لا كتابة ولا في موقعي بالأنترنيت، لأنني أريد أن أنتظر أكثر. وكما قلت في الرسالة ليس لدي أي مطلب شخصي، وكل ما أنتظره هو أن تتحسن أوضاع الشعب والأمة.

إن الشخص الذي يملك السلطة أو باسم نظام الحكم ليس مهما، وإنما المهم هو أن تكون السلطة في يد أمينة. والمغاربة مستعدون لأن يكونوا جنودا لكل قائد تكون له الشرعية ويجسد آمالنا على أرض الواقع.

● مادامت الأمور هكذا، وأنتم لا تعارضون الملك الحالي بشكل مباشر وتعطونه فرصة لينجز التغيير المنتظر... لماذا لا يوجد السيد رامي داخل المغرب مادام أن باقي المعارضين قد عادوا الى الوطن؟

■ **أولا، أريد أن أوضح شيئا، وهو أنني مبدئيا ضد الملكية في شكلها القديم، ولكني مستعد أن أقبل بها إذا كانت على الشاكلة الموجودة بإسبانيا أو السويد... بمعنى أن تصبح الملكية حارسة لكياننا ويكون الملك رمزا لوحدة البلاد... أما الملكية في شكلها القديم الذي تجاوزه العصر فلا...**

● حتى هذا النقاش هو مطروح داخل المغرب، فهناك العديد من الفاعلين السياسيين يقولون إن الملك يجب أن يسود ولا يحكم، وهناك من يتحدث عن ملكية برلمانية... وموقف مثل هذا، لا يضطر صاحبه ليظل بالخارج؟

■ **في الحقيقة وجودي بالخارج ليس اختيارا شخصيا، فوضعي وضع خاص جدا. أنا العسكري الوحيد الذي شارك في تحضير وتنفيذ محاولة الإطاحة بالنظام الملكي في المغرب وإقامة نظام جمهوري إسلامي.**

قضية العودة من عدمها لا تهمني كشخص، فأنا لا أطرح قضيتي الشخصية كمشكلة، وليست لدي شروط شخصية بهذا الصدد. المهم هو عودة الحرية والشرعية والنظام الديمقراطي وكرامة الإنسان ودولة الحق والقانون. وإذا توفر هذا للجميع، فأنا واحد من الناس الذين قد يستفيدون منه. أما إذا لم يوجد فلا يهم إن وجدت بالمغرب أو بالسويد، فأنا أعتبر نفسي مواطنا مغربيا أعمل كما تعمل أنت وكما يعمل أي شخص، فموقعي على الأنترنيت يمكنني أن اشتغل عليه من السويد أو من فرنسا أو من المغرب. وكما هو معلوم، هناك مجلات مغربية تطبع بالخارج. ورئيس الحكومة المغربية الحالية أمضى بالخارج مدة طويلة...

لا يمكنني العودة وإخواني الاسلاميون لازالوا في السجون، فهناك أكثر من 40 معتقلا سياسيا إسلاميا، هناك منهم من قضى أكثر من 28 سنة وراء القضبان كمصطفى خزار وسعد أحمد.

وهنا أنتهز الفرصة لكي أطلب من محمد السادس أن يقوم بمبادرة إنسانية بإطلاق سراحهم ويفتح صفحة جديدة، فشباب كحكيمي وإيغيري والموذن وغيرهم هم من خيرة الشباب الذين كان من المفروض أن تعطى لهم ميداليات، لأنهم، عكس العديد من الشباب السلبي، حاولوا أن يساهموا في تحديد مصير بلادهم، سواء أخطؤوا أو أصابوا، المهم أنهم اجتهدوا وقدموا شيئا وينبغي أن يطلق سراحهم في أقرب وقت، فهذا عار على المغرب.

وكذلك بالنسبة للعدد الكبير من الجنود والضباط المغاربة المحتجزين كرهائن عند مرتزقة البوليساريو عملاء الجزائريين بتندوف، أعتقد أنه عار على المسؤولين والحكام بالمغرب ألا يقوموا بأي دور فعال من أجل تحرير هؤلاء الذين أمضى بعضهم حوالي 30 سنة بتندوف.

ينبغي القيام بعمل جدي لتحريرهم. وإذا كان البعض قد هرول من أجل إرجاع السرفاتي، ولم يهرول لفك أسر مئات إخواننا المحتجزين بتندوف عشرات السنين، فهذا أعتبره كذلك عارا على المسؤولين وعلى المغاربة كلهم. الآن، الجميع مسؤول عن هذا الوضع الذي يعاني منه إخواننا بسبب النظام الجزائري الغبي والوقح الذي لا يضر فقط بالجزائر، وإنما بكل المغرب العربي.

تحرير هؤلاء يجب أن يكون أولوية، وحتى الجنود المغاربة الذين هم دائما مستعدون للدفاع عن وحدتنا الترابية ينبغي أن يشعروا أننا وراءهم إذا وقع لهم مشكل أو إذا اعتقلوا، إذ لا توجد أمة في العالم تتجاهل أبناءها العسكريين وأبطالها ومناضليها. هذه ليست مسؤولية النظام فقط وإنما مسؤولية كل مغربي.

● وهل سبق أن تم الاتصال بكم من طرف النظام من أجل العودة إلى المغرب؟

■ **تم الاتصال بي في عهد الحسن الثاني، حيث بعث لي الملك نفسه وفدا التقيت به في باريس.**

● (أقاطعه) وفد مدني أم عسكري؟

■ **نعم وفد عسكري.**

● ومتى كان اللقاء؟

■ **أظن في سنة 1994 بعد الاستجواب الذي أجرته معي "ماروك أيبدو" آنذاك، وبعثت مع الوفد الذي جاءني رسالة خطية الى الحسن الثاني، وكان في ذلك الوقت أيضا معتقلون بتازممارت، وكانت عائلة أوفقير محتجزة، وكان هناك عشرات من المعتقلين السياسيين، فقلت له لا يمكن أن أصدق أن هناك جدية في التعامل مع الحريات بالمغرب ويتم الاتصال بي أنا الحر بالخارج، والآلاف من أبناء المغرب المناضلين يقبعون خلف القضبان.**

وأعتبر أن جميع محاولات الاتصال بي من طرف النظام كانت بهدف شراء الذمة.

● بمعنى أن هذا الوفد الذي التقى بكم اقترح عليكم منصبا معينا؟

■ **طلبوا مني أن أختار أي منصب أريده، وقالوا إنه بإمكاني أن أتولى حتى منصبا بالخارج إذا لم أرغب في العودة.**

وليس النظام المغربي وحده من حاول استخدام هذا الأسلوب معي، بل حتى النظام الجزائري والليبي في البداية، اتصلا بي وطلبا مني أن أعمل معهما ضد الوحدة الترابية المغربية، وكان بومدين قد اتصل بي شخصيا، لكني أجبتهم لو كنت أريد فقط أن أعمل مع دولة لبقيت في المغرب، في حين أنا أدافع عن مبادئ معينة.

وما يوحد الأنظمة العربية هو محاولتها الدائمة لشراء الذمم.

● أفهم أن رفضكم للعودة وفق الشروط القائمة هو تعبير عن معارضتكم لما هو قائم، وعن رغبتكم في تغيير جذري بعيد عن أنصاف الحلول؟

■ **الآن الوضع بالمغرب يجعل نسبة مهمة من المغاربة يتشوقون الى مغادرته الى الخارج، وبالتالي نحن نريد أن نبني مغربا نفتخر به، نريد أن نبني مغربا يكون حتى ملجئا للسياسيين الأروبيين المضطهدين مستقبلا، نريد أن نبني مغربا يشعر فيه الناس بالكرامة وبالحرية.**

أنا الآن بالخارج أشعر بالخجل حين أرى في التلفزيون رجالا يسجدون لغير الله، ويقبلون الأيدي من تحت ومن فوق. كنت أتمنى من محمد السادس أن يقوم بإلغاء مثل هذه المراسيم المشينة والمهينة، وقد أشرت في رسالتي الى ذلك.

القذافي مثلا حين بدأ مشواره في السلطة كان إنسانا طيبا، ولكن مع مرور الوقت أصبح سجينا لنظامه السياسي وسلطته، وأصبحت حاشيته تغذيه بمعلومات على أساسها يبني قراراته. ومعلوم أن الحاشية قد تضلل الحاكم.

في المغرب ينبغي أن نساهم كلنا في مساعدة الملك الجديد، لأنه من مصلحتنا ونحن نريد أن نسوي خلافاتنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية بشكل ديمقراطي، تسوية تستبعد العنف والمؤامرات. وبالتالي ينبغي أن نساعد الملك الجديد إما بنصيحته أو ببعث رسالة...

والرسالة التي بعثها الأستاذ عبد السلام ياسين إلى محمد السادس أعتقد أنها رسالة صريحة وشجاعة، ولا يهم إن كانت صائبة أو خاطئة، فالملك في حاجة الآن الى أصدقاء صرحاء شجعان، لا إلى عبيد يقبلون الأيدي ويركعون.

والآن السلط التي كانت بيد المخزن يجب أن تنتقل الى المجتمع المدني من جمعيات وصحافة، وسيكون أفيد لو كان الملك معنا، ولا ينبغي له أن يكون حبيس الدولة وجهاز الحكم، وإنما يلزمه أن يرى الدولة من خارجها، ويترك أخطاء ومسؤولية أخطاء الدولة والجهاز، فمعظم الناس تستهلكهم السلطة. لذلك أنا شخصيا بعدما وصلت الى السويد بعد محاولة الانقلاب الفاشلة. وأذكر أنه سألني صحفي ماذا كنت سأكون إذا نجح الانقلاب، فأجبته أني كنت سأكون في المعارضة. فالسلطة دائما تفسد الناس وتجعلهم محافظين يخشون فقط على مناصبهم ويرفضون النقد، وهذا من طبيعة الإنسان.

وبالتالي ينبغي الآن تشتيت مركزية السلطة، وإحداث توازن بواسطة معارضة قوية، ولو كان الملك بجانب المجتمع المدني لكان أفضل. وأظن أنه قام في البداية بعدة مسائل ارتاح لها الرأي العام. لكنه حدث بعد ذلك نوع من البطء ونوع من التوقف عن المواصلة.

نحن في حاجة إلى رأي عام قوي وإلى مؤسسات مدنية... ومن الظواهر الإيجابية التي ظهرت الآن هي الصحافة الجديدة التي تكمل بعضها بعضا وتقوم بالدور الذي كان ينبغي للأحزاب أن تقوم به وهي صحف تساهم في إقامة صرح الديمقراطية.. وهذا من مؤشرات الأمل التي ظهرت في عهد النظام الجديد.

● اعتبر العديد من المغاربة الذين تابعوا البرنامج الذي استضافكم بقناة الجزيرة أنكم أحرقتم في تلك الحلقة كل سفن العودة الى المغرب، وأبدى معظمهم استياءه من الطريقة التي تحدثتم بها خاصة عن شخص الملك، ما هو تعليقكم؟

■ **أولا من العار والعيب أن التلفزة المغربية لا تنجز مثل تلك البرامج، وإذا كان المناخ العام بالمغرب لا يسمح بهذا الحد المتأدب من الحديث والنقاش، فماذا ننتظر وكيف يمكن أن يكون الإنسان حرا بالمغرب، وآمنا على أمنه ومستقبله كمواطن فعال إيجابي وليس سلبيا.**

والبرنامج كان تجربة بالنسبة إلي، واعتبارا للنظام، فأولا مثل هذا اللقاء كان ينبغي أن تنظمه تلفزة مغربية وليس تلفزة بعيدة من المغرب بآلاف الكيلومترات، وهذا أمر يخجل منه الإنسان، فهل المغرب بكل ما يحظى به من نضج سياسي لم يفتح صدره لمثل ذلك الحوار، وساءني أن بعض الصحف المتملقة للجهاز والمخزن وجرائد أحزاب الإدارة وصفتني بالفاشستي. إذ حتى اليهود لا يصفونني بمثل هذه الأوصاف حين أهاجم إسرائيل، لقد كنت متأدبا جدا، لكن الشخص الذي أتى لمناقشتي أذكر أنه في نهاية البرنامج قلت له هل جئت لتناقشني أم لتطلب "كريمة"؟ والغريب أن هذا الشخص أمام الكاميرا يهاجمني، وفي فترة الاستراحة وبعد نهاية الاستجواب يطلب مني أن أكتب رسالة الى صاحب الجلالة يقوم هو بتسليمها إليه. إنه يمتلك وجهين: وجه أمام الكاميرا، ووجه آخر بعيدا عنها. هذه العقلية يجب أن تتغير.

هذه العقلية التي كرسها النظام وخلقت أجيالا لم يروا الحرية الحقيقية، واستسلموا للخوف، بدورها يجب أن تتغير، ومحمد السادس لا يطلب من الناس أن يركعوا له ويسجدوا له، وإنما هم من يفعلون ذلك فيقومون به نفاقا من أجل مصالح خاصة.

أعتقد أن رموز الذل والنفاق ينبغي القضاء عليها بالمغرب، وهذا يبدأ من تحت وليس من فوق.

● بعد مرور كل هذه السنوات على المحاولة الانقلابية الفاشلة وتكريس واقع

سياسي معين، ما هي الجهة السياسية التي تجدونها أقرب إليكم؟

■ ولا الاستعمار القديم اللغوي والفكري والسياسي والثقافي والاقتصادي لازال قائما بعد أكثر من 40 سنة من الاستقلال، وهذا الاستعمار وهذه التبعية عوض أن ينقصا، يزدادا. والأمور تتدحرج من سيء إلى أسوأ.

وبالتالي نحن في حاجة الى ثورة إسلامية ثقافية سياسية شاملة، وليس الى الترقيع.

● (أقاطعه) إذن تميلون إلى النهج الجذري أكثر منه الى الاصلاحي؟

■ أعتبر أنه ينبغي لنا أن نعيد إقامة الاسلام في المغرب، وإعادة إقامة لغة القرآن، اللغة الوطنية بالمغرب، وأرى أن الفكر الشيوعي والماركيسي والليبرالي كله جزء من الاستعمار ومستورد منه، وهدف الاستعمار أصلا هو اقتلاع شخصيتنا عبر هذه التوجهات.

من هنا أقول إن الأحزاب التي نتجت عن الاستعمار كالحزب الاشتراكي والشيوعي وكل الأحزاب الماركسية ينبغي أن ترمى في مزبلة التاريخ مع الاستعمار بواسطة صناديق الاقتراع.

وأعتقد أن التيار الوحيد الذي يمكن أن ينقذ المغرب من الانهيار والانحطاط هو التيار الاسلامي الذي اعتبر نفسي أنتمي إليه. ولا أقصد بالتيار الاسلامي منظمة معينة بقدر ما أقصد جميع المنظمات التي تعمل من أجل إقامة دولة إسلامية في المغرب.

وأعتبر أن الماركسية والشيوعية نتاج يهودي، ولأن هناك محاولة لتهويد المغرب سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، ونحن لسنا في حاجة فقط لتحرير القدس، لأنها ليست الوحيدة التي تهوَّد الآن، المغرب نفسه يتم تهويده تدريجيا.

وإذا كان اليهود يسعون الى إقامة دولة يهودية صرفة، فلنا نحن الحق كذلك في إقامة دولة إسلامية صرفة على أرضنا في المغرب وفي العالم الاسلامي كاملا. إن جميع ما أقوله ليس دعوة الى العنف، بل بالعكس إن مثل هذا الكلام يجب أن يطرح على الناخبين وعبر انتخابات حرة يختارون الأحزاب والتيارات التي يريدون بعيدا عن أعمال الغش والتزوير والإرهاب.

وأشير الى كون التعليم الذي كان في العهد القديم سمح للحزب الشيوعي والأحزاب الاشتراكية والليبرالية وأحزاب المخزن والمنافقين أن توجد، ولم يكن يسمح لحزب إسلامي أو منظمات إسلامية، وجميع المنظمات الاسلامية التي وجدت إما تكونت في السرية، والسرية بطبيعة الحال مضرة جدا لنمو العمل السياسي السليم، أو برغبة من السلطة التي تستعملها لركوب موجة معينة، وهذا يخلق بدوره نشأة غير سليمة لأنها أتت من السلطة والجهاز.

الآن يجب أن تتوفر في المغرب حرية لتنظيم كل الإتجاهات في أحزاب، وقبل ذلك على جميع التنظيمات التي تدعو الى الديمقراطية أن تطبقها داخلها، وعليها أن تحارب الطغيان والاستبداد من داخل نفسها، ففاقد الشيء لا يعطيه. فلا يمكن إقامة الديمقراطية إلا بحياة سياسية سليمة وتنظيمات ديمقراطية.

وحين أقول الديمقراطية فإن كثيرا من الناس من تختلط عليهم الأمور. الإسلام هو محتوى وجوهر ما نريد القيام به، والديمقراطية ليست إلا طريقة وقواعد دستورية معينة يقوم في إطارها العمل السياسي بتنظيم نفسه، وعلى الشعب أن يختار المحتوى الذي يريد، وحتى إذا اختار الماركسية فمن حقه، لكني لا أظن أنه سيلغي شخصيته ومقوماته ليأخذ من الآخرين. نحن لا نجد الفرنسيين يتحدثون باللغة العربية ويمزجونها مع اللغة الفرنسية كما يقوم المغاربة الآن. كل الشعوب لها لغتها إلا المغرب. حتى في البرامج الإعلامية لازال الناس يتحدثون بمزيج من اللغات وكان على الدولة أن تمنعها وتفرض الحديث إما باللغة العربية أو الفرنسية. أما هذا المزج والخلط فهو ظاهرة مرضية.

ومن الناحية السياسية قبل أن نتعايش مع المجتمعات والأنظمة الأخرى يجب أن يعترف لنا بحق الوجود ثقافيا وسياسيا. ماوتسي تونغ كان يقول إنه قبل أن نتعايش يجب أن نوجد. نحن الآن في العالم العربي الاسلامي حتى العناصر الدخيلة تحكمت في تنشئة أجيالنا، وبعد الاستعمار كان معظم مسؤولي الجيش قد تكونوا على يد أجانب، والماركسيون والليبراليون كونوا أجيالا من الشباب العربي تشبعت بالفكر الغربي اليهودي.

أعتقد أننا ينبغي أن نقوم بثورة إسلامية جذرية بالمغرب، وكل ما أرجوه أن يقود الملك هذه الثورة. فلن تكون. ولا أظن أنه يعارض، فهو بنفسه يريد أن يكون قائدا دينيا. فليترك الفاعلين السياسيين والشعب المغربي ليحلوا هذه المشاكل.

> **بعد خروجي من المغرب، عاود الدليمي الاتصال بي والتقيت به عدة مرات بباريس وبالسويد، وكنا قررنا القيام بعملية انقلاب، ولم تكن قضية الصحراء بعيدة عن همومنا...مع الأسف كنت التقيت بالبصري كذلك وأخبرته بخبر الانقلاب**

ليست هناك حلول جاهزة وأبدية لكل المشاكل، فكل جيل يمكن أن يبدع حلولا خاصة، فقط يجب أن نقيم بالمغرب آليات وقواعد كل هذه المشاكل بشكل ديمقراطي وحضاري.

● كنتم عضوا بحزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية قبل دخولكم الى الجيش، كيف ظلت علاقتكم به بعد محاولة الانقلاب؟

■ غادرت الحزب بعد التحاقي بالقوات المسلحة الأكاديمية سنة 1966. وقبل خروجي من الاتحاد كان هناك تيار ماركسي يشتغل بنشاط للاستيلاء على القيادة، وكان يتزعمه عمر بنجلون والمهدي بنبركة وآخرون تكونوا في مدارس الفرنسيين. وفي ذلك الوقت لم يكن هناك حس سياسي في عملنا الحزبي، فكوني إسلامي هذا لا أخفيه وأسعى الى تطبيق قناعاتي. لكن الماركسيين الذين كانوا في الاتحاد الاشتراكي كانوا يتآمرون للاستيلاء على السلطة، وهي نفس الأساليب التي استعملت ضد الوطنيين الاسلاميين.

وبعد دخولي الى الجيش، انقطعت صلتي بالاتحاد بشكل نهائي إلى أن هربت بعد فشل محاولة الانقلاب، حيث كانت أول محطة هي ليبيا، وحين وصلت الى هناك وجدت فلولا من الاتحاد الوطني للقوات الشعبية أعطاها النظام الليبي أموالا وإذاعة، وكان هناك الفقيه البصري ومجموعة من الماركسيين اللينيين، واندهشت لكون البرامج التي كانت تذاع لم تكن تروج للماركسية، ولكن حين تناقشت معهم وجدت نفسي في وسط ماركسي متطرف، ووصل الحد بابراهيم أوشلح الذي كان مسؤولا عن الإذاعة هناك إلى أن أتاني بمجموعة من كتب ماركس ولينين وطلب مني أن أقرأها لكي أتكون، واستغرب من كوني ناصريا وليسا ماركسيا، وسألني عما إذا كنت أريد أن أعمل في التحضيرات للقيام بعمليات عسكرية بالأطلس والاشراف على تدريبات عسكرية، إذ يمكنني القيام بذلك شريطة ألا أتحدث في السياسة لأني لست ماركسيا.

وصلت إلى ليبيا وأنا مثالي متأثر بأخلاق عبد الناصر، فإذا بأيت قدور يأتي عندي إلى الفندق ويقول لي إن مثل هذا الكلام عن العمل الذي قمتم به هو رأسمالك، كأنني سأتاجر بما قمت به.

مع الأسف الذي اكتشفته فيما بعد هو أن الفقيه البصري ومجموعة الماركسيين الذين استولوا على الاتحاد الوطني للقوات الشعبية كانوا يكذبون على الليبيين ويوهمونهم بأنهم كانوا على علاقة بالجيش وبأنهم شاركوا في العملية الانقلابية، في حين أنه لم يكن لا للفقيه البصري ولا عبد الرحمن اليوسفي أي دور لا في العملية الأولى ولا الثانية. كانت لي علاقة بجميع العسكريين الذين قاموا بالعملية وكنت على اطلاع بجميع التفاصيل ولم يكن لهؤلاء أية علاقة. لقد أرادوا تحويل كل ما وقع إلى أرباح مادية لدى الجزائر وليبيا وغيرها يبيعون لهم أحلاما، ويستغلون ما كنا نقوم به، ويستغلون دماء الشهداء والمناضلين للحصول على أموال ضخمة ليشتروا بها مطاعم بباريس ويمولون غريماتهم هناك وفي مدن أروبية أخرى، ويشترون عمارات وقصورا...

أعتبر أن التاريخ ينبغي أن يحاسب كل هؤلاء الأشخاص الذين تاجروا بالقضية، وحتى الآن في الانتخابات يستعملون رسائل مزورة لكي يسرقون أمجادا ليست لهم.

● بمعنى أن قيادة الاتحاد الوطني للقوات الشعبية لم تكن لها أية علاقة بالانقلاب؟

■ لو كان الانقلاب قد نجح، فأول الضحايا كانت ستكون الأحزاب الفاسدة، والاتحاد الوطني تحت القيادة الماركسية كان منظمة فاسدة أنتجها الاستعمار الفكري والاقتصادي والسياسي. ولو نجح الانقلاب كنا سنفرض إصلاح الحياة السياسية وإعادة تنظيم الأحزاب، لأن جميع هذه الأحزاب التي كانت موجودة ولازالت لا تمثل الشعب المغربي، فالحرية التي تسمح بظهور أحزاب حقيقية تمثل الشعب لا توجد.

في إسرائيل أعطوا الحرية الكاملة في الانتخاب، فصعد شارون، وفي العالم الاسلامي إذا توفرت الحرية الكاملة لانتخب في لبنان حزب الله وفي تركيا الحزب الاسلامي وفي الجزائر والمغرب كذلك.

الماركسيون واليهود بواسطة التهويد يحاولون توقيف عقارب الساعة اعتقادا منهم أن يستطيعون عبر ذلك إيقاف الزمن. غير أن عجلة الثورة الاسلامية قادمة، وإما أن تصل بالطرق الديمقراطية الحرة أو تصل عن طريق الثورة. طريقة وصولها ليس هم من يحددونها، بل العوائق التي تقف في طريقها هي التي تحدد.

● وفي ليبيا مكثتم لمدة طويلة؟

■ لا، لم أمكث مدة طويلة، فقد رفضت الشروط التي وضعوها، حيث طلب مني تدريب المرشحين للذهاب الى المغرب للقيام بعمليات عسكرية شريطة ألا أتحدث في السياسة. هم يريدون مرتزقة، والليبيون كانوا معارضين للماركسية. فكان هؤلاء يقدمون أنفسهم على أساس أنهم قوميون.

● وبعد مغادرتكم لليبيا إلى أين توجهتم؟

■ إلي السويد عن طريق فرنسا.

● معروف أنه كانت لكم علاقات بعدد من الشخصيات السياسية كالفقيه البصري وعبد الرحمن اليوسفي، ما هي طبيعة هذه العلاقات؟

■ كنت قد زرت اليوسفي ببيته بكان، وهو زارني كذلك بالسويد. وللحقيقة والتاريخ أقول إن نظرتي الشخصية لعبد الرحمن اليوسفي تحدد أنه ذو أخلاق طيبة، وإن كان اشتراكيا وأنا إسلامي، أما البصري فرغم كونه لا يشرب الخمر إلا أنه ميكيافيلي.

ومع الأسف ليس هو الوحيد الذي يتميز بهذه الصفات، فحتى الاسلاميون يجب أن يتحدوا ويشكلوا جبهة إسلامية، وهناك أخطاء وعيوب علينا تجاوزها.

ينبغي أن يفهم الاسلاميون أن الإنسان إذا كان مسلما، فهذا لا يعني أن يكون متخلقا وصادقا. لأن قيم الشهامة والصراحة والصدق والأخلاق كانت قبل الاسلام في الجزيرة العربية. وكثير من الناس لهم قناع الاسلام ولكنهم كأشخاص غير أخلاقيين، ميكيافيليين، ويعتقدون أنهم بمجرد أن يكونوا مسلمين فالأمر يغنيهم عن الأخلاق.

أعتقد أن العمل الاسلامي وقيادته يمكن أن يتغيروا بواسطة الزمن وبواسطة الشورى إذا طبقت داخل تنظيماتهم. وحتى في المشرق العربي، فإن حزب الله وحماس وصلوا إلى نضجهم مع العمل والجهاد. أما إذا لم يكن هناك جهاد وكانت هناك مؤامرات ومغامرات ومعارك داخلية فهذا ينمي الأمراض فقط.

المشكلة الآن هو أننا لا نجاهد بالمغرب، فالعمل الذي نقوم به ليس جهادا، فهو فقط منافسة بين المنظمات.

الجهاد الحقيقي هو جهاد النفس أولا، وهو الجهاد الأكبر، فكل إسلامي يجب أن يكون نموذجا للناس. لكن مع الأسف نجد العديد من الاسلاميين يعرفون عن القرن السادس أكثر مما يعرفونه عن القرن الحالي.

ويجب أن تكون في كل تنظيم إسلامي شورى وديمقراطية، لأنه قبل أن تقدم على حل مشاكل المجتمع يجب أن نحل مشاكلنا الداخلية في تنظيماتنا.

والشيء الخطير هو القمع الموجود، فالمنظمات التي تنمو في السرية تحتضن الكثير من الممارسات الطغيانية باسم السرية، وإذا ما وصلت إلى السلطة نكتشف أننا أمام وحوش.

إذن قضية الشفافية وممارسة الديمقراطية بحرية هي في مصلحة المجتمع المدني والنظام كذلك.

● لقاءاتكم باليوسفي وغيره كانت لقاءات صداقة أم لقاءات سياسية للتنسيق من أجل عمل معين؟

■ حتى عندما كنت أنتمي للاتحاد الوطني لم أكن أشعر أنه التنظيم المناسب بالنسبة إليّ، كنت أشعر أن تلك القيادة كانت قيادة غربية إما ماركسية أو ليبرالية أو اشتراكية. مادام أنه لم يكن هناك إلا الاخوان المسلمون في الشرق الذين كانوا مرتبطين كثيرا بالاستعمار الأمريكي والسعودية والنظام الملكي، وكان عبد الناصر هو من يمارس الثورة ضد الاستعمار والطغيان فقد كان هو مثال الشباب في ذلك الوقت.

وكنت جد متحمس لثورة عبد الناصر، وانضمامي فكريا للفكر الناصري كان تعبيرا عن إرادتي في الخروج والانسلاخ من القبلية والقطرية الضيقة. فالمغرب بالنسبة إلي كان دائما قرية صغيرة، والآن ازدادت أهمية الكيانات الكبرى سواء من الناحية الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية. يجب أن نعمل كمسلمين ولا نعترف بالحدود التي أتى بها الاستعمار.

وحين كنت بحزب الاتحاد الوطني، كان التيار الماركسي غير منتم للأمة الاسلامية بقدرما كان يعتبر نفسه جزءا من الأممية الاشتراكية، وبالنسبة إلينا كان ذلك جزءا من الاستعمار، فكما جاءت الكنيسة مع الاستعمار، جاءت الماركسية والشيوعية معه أيضا.

وحين التقيت بالفقيه البصري بليبيا اشمأززت حين كان يتهكم على جمال عبد الناصر، وحين حكى لي بعض الأمور لما كان في المقاومة ووصله خبر بأن أحد المناضلين اكتُشِف من طرف الشرطة، فأمر البصري بقتله حتى لا يفضحهم، وهذا شيء فظيع ولا أخلاقي، فعوض أن يحموه قتلوه. وكان البصري يفتخر بهذه الحكاية.

لا أخلاقيا ولا إديولوجيا، ليس هناك أي قاسم مشترك بيني وبين اليوسفي والفقيه البصري، لقد كانت لي فقط صداقات، ومع الأسف فإن الكثير ممن غادروا المغرب، عوض أن يعيشوا من أجل القضية، أصبحوا يعيشون بها.

الجهاد الأكبر بالخارج هو أن تحتفظ بنظافتك وألا تسمح للمخابرات الأجنبية أن تستعملك لفائدتها، سواء كانت ليبية أو جزائرية أو فرنسية أو غيرها. لكن مع الأسف الكثير من الذين يقيمون بفرنسا أو الجزائر أو ليبيا لا يمكنهم الإقامة هناك بدون مقابل. حتى المخابرات الفرنسية تفرض على المقيمين عندها التعامل مع مخابراتها والتجسس لفائدتها.

لقد كنت محظوظا حين توجهت إلى السويد لأنها لا تتوفر على هذه التقاليد الاستعمارية وليس لها أطماع في المغرب، فكنت حرا أفعل ما أريد ولي الحق حتى في انتقاد الحكومة السويدية. وحتى لو كنت بفرنسا لن أقبل بالتعامل مع مخابراتها.

الفقيه البصري مثلا تعامل مع الأنظمة، وتخصص في بيع المناضلين والأحلام ليس لنظام واحد، بل لأنظمة، وهذا هو الغريب، فقد كان يظهر مع القوميين أنه قومي ومع الماركسيين أنه ماركسي، ومع الاسلاميين يظهر وجها إسلاميا.

● إذن علاقتكم باليوسفي والبصري لم ترق في يوم من الأيام الى التنسيق في عمل سياسي محدد؟

■ أنا أفهم أن البصري واليوسفي كانا خلال حديث معي يريدان أن يشاركوا في أي عمل عسكري يمكن أن يقوم به الجيش، وكانا يفهمانني أنهم على استعداد للقيام بأي عمل مساند للجيش اعتقادا منهما أني على علاقة بالجيش.

● وبعد محاولة الانقلاب الفاشلة التي شاركت فيها، هل عرضت عليكم مشاريع انقلابات أخرى من طرف شخصيات عسكرية؟

■ **بعد خروجي من المغرب، عاود الدليمي الاتصال بي والتقيت به عدة مرات بباريس وبالسويد، وكنا قررنا القيام بعملية انقلاب، ولم تكن قضية الصحراء بعيدة عن همومنا، حيث كان النظام لا يريد تسوية هذه القضية ويريد الاحتفاظ بالجيش مشغولا تأكله الرمال هناك. والدليمي كان يريد إعلان الحرب على الجزائر مادامت هي أعلنت الحرب عليه، فالبوليساريو غير موجود وإنما هو عبارة عن عصابات مرتزقة عند الجزائر.**

وكان الدليمي قد طلب مني اللقاء بالقذافي لإخباره بأننا نعد للانقلاب وأنه يجب أن يوقف الدعم للبوليساريو، لأننا سنعمل على استكمال وحدتنا الترابية. وتوجهت بالفعل الى ليبيا وقابلت القذافي وأخبرته بذلك.

ومع الأسف كنت التقيت بالبصري كذلك وأخبرته بخبر الانقلاب، وهناك مجموعة من الضباط يقولون بأن الفقيه البصري هو من أوصل خبر العملية الى النظام المغربي مقابل شيء معين أو إلى المخابرات الأمريكية التي كان لها دور في قتل الدليمي. والتاريخ سيكشف الحقيقة فيما بعد، فإما البصري، الذي لم يقطع في يوم من الأيام علاقاته بالمخابرات المغربية التي كان يلتقي بها من وراء المناضلين، أخبر النظام وطلب مساعدة المخابرات الأمريكية، أم أن هذه الأخيرة هي التي سلمت أشرطة ڤيديو حول تحركات الدليمي بالخارج وهي التي أقنعت الحسن الثاني بأنه يخطط للانقلاب.

والدليمي لم يمر بحادثة سير وإنما قتل في قصر مراكش وأودع بسيارته للقول إنه مات في حادثة.

وبعد وفاة الدليمي تم اعتقال زوجته والمقربين منه، وقضيته معروفة، فهو لم يمت بحادثة سير وإنما لأننا كنا نحضر لعملية انقلاب جديدة.

● وهل استجاب القذافي لمطلبكم؟

■ نعم استجاب، وقلنا له إننا بعد الانقلاب سنقوم بعمل حاسم من أجل وحدتنا الترابية. وإن ليبيا إذا أرادت أن تحافظ على علاقة جيدة مع المغرب، فيجب أن تتوقف عن التآمر على الوحدة الترابية، وإذا كانت تدعو الى الوحدة العربية، فلماذا تؤيد حركة مرتزقة انفصالية؟

● وبالنسبة للدليمي، هل كان ينسق مع جهات سياسية أم مع العسكر فقط؟

■ لم تكن للدليمي أية علاقة بالأحزاب، وداخل الجيش كانت هناك قناعة بأن الأحزاب غير موجودة، فهي إما أحزاب إدارة أو أحزاب الاستعمار.

وأوفقير كان يخاف كثيرا من عبد الرحيم بوعبيد، هذا الأخير كان يلتقي بالملك شخصيا على الأقل مرتين في الأسبوع، ومعروف أيضا أن علي يعته كان مقربا أيضا... وهذه أمور معروفة.

وأرى أنه لا يمكن القيام بانتخابات نزيهة في ظل هذه الأحزاب، وعلى محمد السادس أن يقوم بتغييرات جذرية تسمح بظهور معالم حياة سياسية سليمة. أما الوضع الآن فيفتقد لكل شروط النجاح، فشروط التزوير والانحراف لازالت قائمة. والديمقراطية ليست فقط شكليات وحسابات وإنما هي جوهر كذلك. وخاصة في الدول الفقيرة يجب أن تكون هناك عدالة اجتماعية واقتصادية.

أما أن تكون هناك إمكانيات هائلة للإقطاعيين لشراء أصوات الناس، فلا يمكن للديمقراطية أن تنجح.

يجب أن تكون هناك فترة انتقالية لتصفية الفساد ومحاربة المفسدين.

إلى حدود الساعة لازالت اللعبة فاسدة ولم يتغير شيء في المغرب. محمد السادس أمامه فرصة كبيرة ليقود التغيير. ونحن في العشر السنوات القادمة في العالم الاسلامي سنمر من مرحلة من أخطر المراحل وأحرجها. وقد حان الوقت ليتحمل كل مغربي وكل مسلم مسؤوليته. ومحمد السادس كمواطن وكشخص وضعته الأقدار في مقعد المسؤولية ينبغي أن ينتهز هذه الفرصة ولا يتركها تضيع، ويحيط نفسه بمستشارين إسلاميين وعلماء، ونحن كلنا جنوده إذا اتبع هذا الخط.

ليس لدي شخصيا أي طمع سياسي، وإذا دخلت، أريد أن أشتغل في المعارضة في جريدة مثلك الآن أو في التلفزيون أو الإذاعة، لأن مركز السلطة يجب أن ينتقل الى الشارع.

●● استجوبه: أنس مزور